الباب التاسع
حكم تغيير الأعضاء الخلقية ،
وإزالة التجاعيد
وإصلاح الأعضاء المشوهة

التجميل بالعمليات الجراحية

لا يجوز تغيير هيئة الأعضاء الجسمية بالتصغير أو التكبير أو الزيادة أو النقصان إذا كان العضو فى حدود الخلقة المعهودة ، لأنه تغيير لخلق الله .

قال الطبرى : (لا يجوز للمرأة تغيير شيءٍ من خِلقتها التى خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماساً للحسن لا للزوج ولا لغيره) (١) .

وقال ابن العربى : (إن الله سبحانه خلق الصور فأحسنها فى ترتيب الهيئة الأصلية، ثم فاوت فى الجمال بينها ، فجعلها مراتب ، فمن أراد أن يغير خلق الله فيها ويبطل حكمته ، فهو ملعون لأنه أتى ممنوعاً) (٢) .

فمن أقدم على تغيير ملامح عضو من أعضائه رغبة فى التجميل فقد ارتكب كبيرة من الكبائر ، ولم يبلغ غايته فى ذلك بل يزداد قبحاً ، ويعرّض نفسه لما لا تحمد عقباه، فهو عمل شيطانىّ يعاقب عليه فاعله فى الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (١١٩) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا (١٢٠) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (١٢١) ﴾ [النساء : ١١٩ - ١٢١] .

والنساء عرضة لإغراء الشيطان فى هذا المجال أكثر من الرجال ؛ لأن الجمال سلاح فتنتها لإغراء الرجل فى النظر إليها والرغبة فيها ، فهى من أجل ذلك تديم النظر فى قوامها لتكتشف مظاهر الحسن منها ، فيوسوس لها الشيطان أنّ فى أنفها مثلاً كبراً أو تقوساً ، وأن فى فمها اتساعاً ، إلى آخره - فتستاء بذلك، ويعظم الخطب عندها ، وتتعقد نفسياً ، وتضطرب عصبياً ، وتفقد الثقة فى نفسها ، وتشعر بالخزى من جليساتها وصواحبها ، فيسوّل لها الشيطان بعد أن يكون قد هيأها لغوايته وطاعته أن تذهب إلى الجرّاح ليجرى لها عملية لإصلاح هذه العيوب الخِلقية - فى نظرها - ولكنها سرعان ما تندم على ما فعلته بنفسها ، إذ سوف تشعر- ولابد - أنها لم تعد أجمل مما كانت بل أسوأ وأقبح ، فضلاً عما عانته من الآلام بعد إجراء هذه العملية .

(١) ابن حجر : فتح البارى ٢٧٨/١٠ . (٢) ابن العربى : شرح سنن الترمذى ٢٦٣/٧

تقول (ياولا يندسكو) -وهى ممثلة إيطالية- : لقد أقدمت على عملية تجميل لأنفى بوصفى ممثلة ، فعانيت الكثير والكثير من المتاعب والآلام بعد إجرائها ، فقد أمضيت أسبوعين أتنفس ليلاً ونهاراً من فمي ، ولا أستطيع أن أنقلب على الوسادة عند النوم يميناً أو يساراً وإلا ضاع أثر العملية ، ولو لم أكن ممثلة ما أقدمت على إجراء هذه العملية أبداً [1] .

وقد نشرت جريدة الأخبار فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢م أن فتاة أمريكية اسمها (كاثى ليوك) قد أحبت شاباً يابانياً حباً شديداً ، ولكى تتزوج منه قامت بتغيير وجهها بإجراء عملية جراحية إلى وجه امرأة يابانية ؛ لأن الشاب كان من أسرة محافظة تمنع الزواج من غير اليابانيات ، فقام الطبيب بتعريض أنفها وتغيير شكل حاجبيها حتى تصبح عيونها ضيقة ، وبعد كل هذا رفضت الأسرة الزواج .

أما عن حبيبها فلم يعجبه وجهها الجديد ، وتركها وتزوج من فتاة يابانية ، وهكذا تلقت (كاثى) صفعة قوية فى حبها ، ولجأت مرة أخرى لجراحة التجميل ، لاستعادة وجهها الأمريكي . والجنون فنون !! .

إزالة التجاعيد

التجاعيد تظهر فى الجسم نتيجة فقدان مرونة الجلد ، ووقف حيوية بعض خلاياه ، فتبدو ثنيات خفيفة على سطح البشرة ، ثم تتضاعف هذه الثنيات ، وتتعمق فى داخل الجلد ، فتظهر التجاعيد .

فالتجاعيد فى الشيخوخة تكون طبيعية حيث تقلّ مرونة الجلد ، وتقف حيوية بعض الخلايا ، وتظهر فى الشباب نتيجة أسباب غير طبيعية منها : الإسراف فى تعاطى الخمور والمنبهات ، والأمراض الباطنية التى تؤثر على الجهاز الهضمى والبولى ، وأعضائه المختلفة ، والأمراض العصبية ، والأمراض النفسية الكثيرة كالحزن والكدر والتعب ، والأمراض الجلدية المختلفة مثل حب الشباب ، والأرق، وعدم النوم الكافى للجسم ، ومواد الزينة المصنوعة من المواد الكيماوية، وغير ذلك .

وعملية شد تجاعيد الوجه تجرى داخل شعر الرأس وخلف الأذن ، ويستغرق إجراء

(١) نقلاً عن كتاب «الرؤية الإسلامية لبعض الممارسات الطبية» ص ٥١٩ .

العملية حوالى سبعة أيام ، يكون الوجه فيها متورماً بعض الشيء ، ونتيجة هذه العملية ليست نهائية ، بل تعود التجاعيد بعد خمس سنوات[1] .

والحكم فى عملية شد التجاعيد يختلف تبعاً لسن المرأة التى تجرى لها تلك العملية.

فإن كانت كبيرة فى السن وحدثت فيها التجاعيد نتيجة الشيخوخة فلا يجوز لها فعل تلك العملية ؛ لما فيها من التدليس وإظهار صغر السن ، وتغيير خلق الله .

وإن كانت صغيرة فى السن وحدثت فيها التجاعيد نتيجة أسباب مرضية فيجوز لها معالجة المرض والآثار المترتبة على المرض ، كالتجاعيد وغيرها بشرط أن لا تؤدى تلك العملية إلى ضرر أكبر . والله أعلم .

إصلاح الأعضاء المشوهة

إذا حدث تشوه فى عضو من الأعضاء بسبب حريق أو سقوط أو صدمة من الصدمات التى تحدث بسبب الحوادث المرورية والانفجارات وغيرها فإنه يجوز إصلاحها متى أمكن ذلك ، بل يستحب ذلك ، إن لم يكن يترتب على هذا الإصلاح ضرر أشد .

وإن احتاج العضو إلى وصلة من عضو آخر جاز ذلك بشرط ألا يكون نجساً. وقد سألتنى أخت مسلمة عن امرأة أجريت لها عملية فى «لندن» ، واكتشفت أن الطبيب قد وصل لها عضواً من أعضائها بجزء من عضو خنزير ، وكانت العملية فى صمامات القلب ، تقول : هل عليها إثم ، وهل صلاتها صحيحة ؟.

أقول : لا إثم عليها وصلاتها صحيحة إذ لا دخل لها فى ذلك ، ولا علم لها مسبقاً به ، ولا تستطيع نزع هذا الجزء الذى وصل به عضو من أعضائها والضرورات تبيح المحظورات .

---

(١) «العمليات الجراحية وجراحة التجميل» لنخبة من أساتذة كليات الطب . دار المعرفة ببيروت.